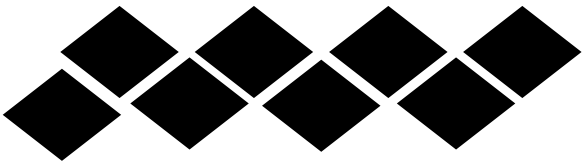

بنية العقل والمعرفة بين العقلانية والتجريبية

حسن جبريل عبد النعيم عبيد

مدرس مساعد بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.54688.1026

- تاريخ الاستلام: ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٠م
- تــاريخ القبـــول: ٣ ينايــر ٢٠٢١م

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الاداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد 52 (الجزء الأول) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 – 614X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 – 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

بنية العقل والمعرفة بين العقلانية والتجريبية

إعداد

حسن جبريل عبد النعيم عبيد

مدرس مساعد بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

E-mail: hassan.gebreel@yahoo.com

الملخص العربي:

أدت النزعتان العقلانية والتجريبية دوراً لا يمكن لأحد إنكارهما على الإطلاق. حيث شكلت هاتان النزعتان الرأي القائل بأن بنية العقل والمعرفة، لا يمكن تشكيلهما إلا بالفطرة، والتجربة. فلقد نظر العقلانيون إلى الإنسان على أنه وليد بالمعرفة، بل إن هذه المعرفة متأصلة بداخله. وعلى النقيض، نظر التجريبيون إلى الإنسان على أن معرفته مكتسبة من خلال التجربة أو الخبرة؛ وهذا الرأي يُخالف ما ذهب إليه العقلانيون.

الكلمات المفتاحية: العقـــــــل، المعرفـــــــة، العقـــــــلانية، التجريبيـــــة.

مقـــــــدمـــة

لقد عكف العديد من الفلاسفة اليونان على المقارنة بين البشر والمخلوقات التي ليس لها عقلٌ Mind؛ حيثُ كانوا يصفون هذا الاختلاف من حيث وجود النفس Soul. فعلى سبيل المثال، ووفقًا لـــ «أفلاطـــــون» Plato (٤٢٧-٣٤٧ق.م)؛ فإن لكلٍّ منا نفسًا بريئة إلهيِّة ثابتة، على عكس أجسادنا المُركبة والقابلة للفساد. وفي الواقع، كانت نفوسنا موجودة مُسبقًا في حالة نقية غير مُجسّدة قبل أن نولد في هذا الكون[١]. أمّا «أرســـــطو» Aristotle (٣٨٤-٣٢٢ق.م)، فقد اعتبر العقل آخر ملكات النفس الإنسانية، بل علة الهدف والغاية التي من أجلها خُلق الإنسان، وهو يقصد أن استخدام العقل في التفكير والأحكام والبراهين هو ما يُشكِّل ماهيّة الإنسان، ومن ثم، الغاية من وجوده[٢]. ولكن، إذا كان لكلٍ منا عقل وهذا ما يميزنا عن الكائنات الأخرى، إذن، كيف يمكن اكتساب المعرفة Knowledge؟ ما المعارف أو المعلومات، وكيف تتشكّل؟ ما الدور الذي تؤديه المعرفة في تنظيم عملية السلوك؟ ما هي آليات المعرفة؟ حيث أثارت تلك التساؤلات العديد من المناقشات والمناوشات الحادة منذ البدايات المبكرة للحضارة الإنسانية، حتى وقتنا الراهن؛ وأثيرت هذه الأسئلة في صورة إشكاليات فلسفية، جرت مناقشتها عبر التاريخ الطويل للفلسفة[٣]. بالتالي، فمن الواضح أننا لم نولد، ونحن لدينا معرفة بكل شيء، وإلا فلن نكون بحاجة إلى الذهاب إلى المدرسة، أو لن نكون قادرين على قراءة هذه المقالة التي بين أيدينا الآن. ولكن هل يمكن أن نقول أننا ولدنا ونحن على دراية بأي شيء على الإطلاق؟ هل العقل خاوٍ تمامًا أم أننا ولدنا ونحنُ مشحونين ببعض الفهم الأولي لهذا العالم؟

تكمن إحدى الطرق لصياغة هذا النوع من التساؤلات في الجدل المتعلق بكلٍ من: «الغريزة» Nature و «التنشئة» Nurture. ومن ثم، يركِّز هذا الجدل على الإسهامات النسبية لعلم الأحياء والخبرة في تحديد أي قدرة معينة. حيثُ يُشير مصطلح «الغريزة» Instinct في إطار هذا السياق، إلى السمات التي يتم تحديدها وراثيًّا أو بيولوجيًّا؛ والتي يتم ترميزها في جينات كل منا. وبالتالي، فهي تمثل «عتادًا بيولوجيًا» Hardwired، مما يعني أنها ماثلة عند الولادة أو تظهر في وقت معين أثناء عملية النمو. بينما يُشير مصطلح «التنشئة» إلى السمات التي يتم تعلُّمها من خلال التجربة أو الخبرة Experience، والتفاعل مع البيئة[٤]. وعلى الرغم من اختلاف الفلاسفة فيما بينهم فيما يتعلق بهذه الإشكالية – اكتساب المعرفة – إلا انهم أجمعوا على أن طبيعتنا ككائنات مُفكِّرة هي التي تميز البشر عن الحيوانات، وأن الفلسفة تدور في معظمها حول تساؤلات تنبعث في عقول

كائنات من هذا القبيل حين يفكرون في كيفية عمل ملكة الأفكار(٥). لذلك، نرى أن هناك صورتين من صور اكتساب المعرفة لدى الإنسان، والتي تقدمها لنا الإبستمولوجيـــا أو نظرية المعرفة Epistemology؛ حيث نرى الغريزة التي يولد بها الفرد، والتنشئة، التي تتم وفقًا لعامل الوقت نتيجة الاحتكاك بالمحطات المعيشية أو الحياتية؛ فالأولى ترتبط بـــ «النزعة العقلانية» Rationalism، والثانية بـــ «النزعة التجريبية» Empiricism.

أولًا: النزعة العقلانيـــة Rationalism

وفقًا لـــــ «المذهب الفطـــري» Nativism، فإن المعرفة غريزيّة أو مُتأصِّلة في الكائن الحي. ومن ثم، فإن المذهب الفطري يقوم بتجسيد نظرية المعرفة، ذلك المذهب الذي يُفضِّل الغريزة على التنشئة. كان «أفلاطون» هو أول من وضع الخطوط العريضة للنظرية الفطرية للمعرفة، حيث كان يعتقد بأن التعلُّم أو التعليم هي مسألة استرجاع أو تذكُّر كل ما عرفناه من قبل – تلك المفاهيم المتواجدة في عالم الصور المثالي باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من نفوسنا الخالدة(٦). أمّا الأجسام، فهي مجرد أدوات لكوننا في هذا العالم الأرضي، فضلًا عن كون هذه الأجسام مرحلة انتقالية في رحلة نفوسنا الأبدية. وبما أن لكلٍ منا نفسًا نقية خالصة، إذن، فنحن من المخلوقات الواعية والذكية، والعقلانية أيضًا. وبالمعنى الدقيق، فإننا لا نملك "نفوسًا"، لأننا متطابقون حرفيًّا مع نفوسنا، أي أن لكل منا نفس؛ فإن نفسي أو نفسك هو الشيء الذي أنا أو أنت عليه الآن. إذن، فإن لكل منا «عقلًا»، لأن كل واحد منا هو بمثابة «عقل»(7). لذلك، يعتقد أنصار هذه النزعة أن الطريقة الوحيدة للحصول على المعرفة هي بالتعويل على موارد المنطق والعقل. وهذا النوع من التفكير لا يعتمد على مُعطيات «الخبرة» أو «التجربة»، بل ينطلق من الوقائع الأساسية التي يجب أن تكون موجودة وليست نابعة من الخبرة. لذلك، يُوصف التفكير من هذا النوع والمبادئ التي ينطلق منها بـــ «القبلي» A priori، لأن التفكير من هذا النوع يسبق التجربة؛ حيث نرى مثلًا ١+١ =٢ تمثل فرضية قبلية؛ ويمكن معرفة أن هذا صادق أو كاذب بواسطة التفكير فيما يقصده الحاصل أو المجموع. فإننا لا نحتاج إلى رؤية ما إذا كان العالم الواقعي يقوم بتزويدنا بأدلة على المجموع أو يقوم بتبريره. وكذلك ينطبق الأمر نفسه على مبادئ المنطق الأساسية مثل قولنا «لا شيء يمكن أن يوجد وألا يوجد في الوقت ذاته»، والتي تمثل أفكارًا قبلية، لأنها مُبرّرة وليست راسخة في وقائع حول العالم(٨).

لقد كان «ديكارت» R. Descartes (١٥٩٦–١٦٥٠) من أسلاف هذه النزعة في العصر الحديث، حيثُ أمن أنصار النزعة العقلانية بوجود الأفكار الفطرية. وتشمل هذه

النزعة عدة مفاهيم أساسية تظهر في صورة أفكار مثل «الله» و «المثلث». ومع ذلك يؤمن أصحاب هذه النزعة بوجود قوى «التفكير الفطري أو الطبيعي» Innate Reasoning، تلك القوى التي تتضمن بعض القضايا المنطقية، مثل «لا شيء يمكن أن يوجد وألا يوجد في الوقت ذاته». وهكذا، يمكننا استخدام هذه القوى العقلانية القبلية، لتشكيل أفكار جديدة لا نكتسبها بالفطرة. وهكذا، يتفق «ديكارت» على أننا لم نولد بفكرة «اللوحة» Table، ولكن يمكننا اكتساب المعرفة في ضوء قدرتنا الفطرية على إدراك الأشياء والتفكير فيها(٩). وبخلاف «ديكارت»، ناقش الفلاسفة العقلانيون الكلاسيكيون، أمثال «سبينوزا» B. Spinoza (١٦٣٢-١٦٧٧)، «ليبنتز» G. Leibniz (١٦٤٦-١٧١٦)، وربما الأكثر جدلًا الألماني «كانط» I. Kant (١٧٢٤-١٨٠٤)، موضوعات تتعلق بمعرفة الله، والجوهر، و«الأفكار المجردة» Abstract Ideas (مثل فكرة المُثلث، بخلاف أفكار المثلثات المألوفة)(١٠). فإذا كانت بعض أفكارنا فطرية أو غريزية أو طبيعية (ومن ثم، لا تحتاج إلى أن تكون مستمدة من الخبرة)، فإن هذا يعني أن العقل لديه بالفعل بنية متأصلة وغنية نسبيًا، وهذا يُحد بدوره من مرونة العقل في ضوء التجربة. وكما ذكرنا سلفًا، ادعى الفلاسفة العقلانيون الكلاسيكيون، أن بعض الأفكار أو المفاهيم فطرية، وهو ادعاء أصحاب المذهب الفطري المُعاصِر أيضًا، ومن أبرزهم «فودور» J. Fodor (١٩٣٥-٢٠١٧) عام ١٩٧٥، الذي ذهب إلى أن جميع أفكارنا ليست إلا فطرية. ومع ذلك، غالبًا ما يُعبِّر المذهب الفطري المُعاصِر عن الرأي القائل بأن بعض معارفنا الضمنية، أو المبادئ التي تحكم كيفية عمل عقولنا – المعرفة والمبادئ اللغوية الأكثر شهرةً – هي فطرية أو غريزية، ومن ثم، لا يمكن اكتسابها عن طريق التعلُّم. لذلك يميل العقلانيون بسبب أنواع المعرفة التي يمكن أن يمتلكها المرء، والتي قد تكون غير متسقة بشكل لا نهائي، إلى النظر إلى العقل على أنه جهاز خاص بمجال معين، وهو مكون من أنظمة تختلف مبادئها الحاكمة بشكلٍ كلي(١١).

بالتالي، يمكن للنزعة العقلانية أن تبدو غير سويّة للعقل التجريبي المُعاصر، الذي اعتاد على فكرة أن العلم القائم على الملاحظة والتجريب حيوي من أجل تقدُّم المعرفة(١٢). حيث قام العلم على أمل أن العالم عقلاني في كل جوانبه التي يمكن ملاحظتها. حيث يُحتمل أن تكون بعض الجوانب للواقع تقع فوق قدرة «الاستدلال الإنساني» Human Inference(*). ولكننا لا نقصد بهذا القول إن هذه الجوانب بالضرورة غير عقلانية مطلقًا. حيث يمكن لسكان النجوم النيوترونية Neutron Stars(**)، أو الحواسيب الآلية الفائقة

أن يفهموا الأشياء التي لا يمكننا فهمها بالطبيعة المجردة لأدمغتنا. ولهذا، يجب أن ندرك احتمال أنه قد يكون هناك بعض الأشياء التي لا يمكن مطلقًا أن نلِم بتفسيراتها، وربما تكون هناك بعض الأشياء الأخرى التي لا تفسير لها على الإطلاق(١٣). ومن ثم، يمكن أن نعد النزعة العقلانية بمثابة مذهب لا يعترف إلا بأن بنية المعرفة والعقل لا يمكن أن توجد إلا بالفطرة أو الغريزة في الإنسان أي منذ ولادة الإنسان حتى وفاته، فهي بنية متأصلة، وهذا في حد ذاته يتعارض مع النزعة التجريبية التي لا تعترف بشيء فيما يتعلق بتواجد المعرفة إلا بوجود التجربة أو الخبرة؛ وهذا سيكون حديثنا في السياق اللاحق.

ثانيًا: النزعة التجريبيـــة Empiricism

على عكس النزعة العقلانية، ترى النزعة التجريبية أو الإمبريقية، أن المعرفة يمكن اكتسابها من خلال الخبرة أو التجربة؛ وهذه النزعة تُفضِّل التنشئة أو التربية على الغريزة أو الفطرة. حيث تدخل المعرفة في الرأس من خلال التفاعل مع البيئة، مما يُعني إمكانية تعلُّمها. تقوم الحواس بتزويد القنوات الأساسية التي تولِّد من خلالها معرفة العالم، حيث تبدأ معرفتنا بمفهوم «الليمون» بالنظر إلى الليمون ولمسه وتذوقه(١٤). ولقد كان لآراء «بيكون» F. Bacon (١٥٦١-١٦٢٦) الدور الرئيس في بناء هذه النزعة، الذي قدم دوراً مهماً رئيسيًّا للملاحظة والتجربة فيما يتعلّق بعملية المعرفة، فقد عد بيكون «العقـــــل بمثابة أداة تجريد وتصنيف ومســـاواة ومماثلـــــة، فإذا تُرك يجري على فطرتـــه، انقاد لأوهـــام طبيعية فيه»(١٥). وتاريخيًّـــــا، كان التجريبيون يمثِّلون القسم الثاني لمدرسة ما بعد «أبُقـــــراط» Hippocrates في الطب، حيث كان الدوجماطيقيون، يمثلون القسم الأول، وكانوا يعملون تحت إشراف «فيلينوس الكوسي» Philinus of Cos & «سِرابيون الأسكندري» Serapion of Alexandria. وقد شُبِّه «بيكـــون» التجريبيين بالنمل (الذين يقومون بجمع النتائج التجريبية فقط)، كما قام بتشبيه الدوجماطيقيين بالعناكب (التي تصنع بيوتها من أنسجتها). في حين، شبّه نزعته التجريبية الجديدة، بالنحل؛ حيث تتحول المُعطيات التجريبية إلى معرفة بالعقل، باتباع المنهج العلمي(١٦).

ومن ثم، اكتسبت النزعة التجريبية صبغتها الحديثة مع كلٍّ من «لوك» J. Locke (١٦٣٢-١٧٠٤)، «بيركلـــــي» G. Berkeley (١٦٨٥-١٧٥٣)، «هيـــــوم» D. Hume (١٧١١-١٧٧٦)(١٧). حيث يُنسب الفضل إلى «لوك» على أنه مؤسِّس الحركة التجريبية الحديثة، وذلك عندما استخدم عبارة ***Tabula Rasa*** التي تُترجم حرفيًا بـــ

«الصفحـــة البيضـــاء» Blank Slate[١٨]. حيث يتزوّد العقل بالأفكار بواسطة الخبرة عن طريق حواسنا الخمس. فإننا ليس في حاجة إلى افتراض وجود أفكار موروثة، لأننا يمكن أن نعلِّل كل فكرة اكتسبناها عن طريق الخبرة. لذلك تعتمد حجة «لوك» على مبدأ يُسمى «نصل أوكـــــــام» Ockham's Razor، الذي ينُّص على إن المرء إذا وجد تسويغين أو تعليلين متنافسين، عندئذ عليه أن يفضل التعليل الأبسط (هذا المبدأ يتلخّص في أن المرء يفضل المبدأ الذي يفترض موجودات أقل)[١٩]. لذلك يرفض التجريبي أية إمكانية للمعرفة الفطرية، حيث كل معرفة نكتسبها تستند إلى ما نُدركه بإحساسنا، لذا، فإن ما تعمل به عقولنا عندما نقوم بتخمينات علمية، وتأليف روايات خيالية، ونفهم كل ما يدور حولنا، نكتسبه كليًا عن طريق الحواس[٢٠].

ثم ظهر «بيركلـــــــي» بنزعته التجريبية – المثالية، وكان مشروعه في الأساس من أجل تنقيح وتنقية فلسفة «لوك» من العناصر المُنافية للتجريبية، حيث وضع «بيركلـــــــي» أساسًا للفلسفة مؤداه أن «الوجود إدراك»، أي أن المعرفة الحقة هي المعرفة المقصورة على ما يبدو للشعور بأعراض حسية، وأن ما لا يبدو محسوسًا فهو وهم بحت[٢١]. ويرفض «بيركلـــــــي» ادعاء «لوك» بأن الأشياء الفيزيائية أو المادية تختلف عن الأفكار، تلك الأشياء التي تتألف من جسيمات مادية غير محسوسة، وهذا مُناهض للتجريبية، بل وأقل تجريبيًا (كون هذه الأشياء غير مدركة)، فضلًا عن كونها متناقضة (لأننا لا نستطيع التفكير في شيء مستقلًا تمامًا عن التفكير). وكما رأينا من قبل يعتقد «لوك» أن العقل يُدرك الأفكار بشكل مباشر، ويُدرك الأشياء المادية الحقيقية بشكل غير مباشر. وبما أن الفكرة في حد ذاتها تختلف عن الكائن المادي، ووجود الفكرة في العقل لا يعني أن الكائن موجود، يعتقد «بيركلـــــــي» أن النزعة التجريبية مُقتصرة على أفكارنا، وأن هذه المادة غير معروفة. لذلك لا تتفق «التجريبية الصارمة» Strict Empiricism مع وجود المادة، أما عن الطريقة الوحيدة للدفاع عنها، وفقًا لـــــــ «بيركلـــــــي»، فتكمن في التمييز بين الظاهر والحقيقة في عالم الأفكار، وليس بين الأفكار واللاأفكار، حيث يُسمي «بيركلـــــــي» هذا المذهب باللامادية، ولكن اسمه الأكثر شيوعًا هو المثالية Idealism[٢٢].

بينما يعتقد «هـــــــيوم» أن جميع مفاهيمنا (أفكـــارنـــا) مستمدة بشكل مُباشر، أو غير مباشر من الإحساس (الانطباعات) Impressions، سواء كان خارجيًا أو داخليًا. حيث إننا نُشكِّل معتقداتنا كعامل على قوة انطباعاتنا: عندما تقترب الفكرة من الانطباع بـــــ «الحيوية» Vivacity، «النشـــاط» Liveliness أو «القـــوة» Force، حتى تصبح

اعتقاداً[٢٣]. وهكذا، تعتبر فلسفة «هـــيوم» امتداداً أصيلًا لفلسفة «لوك». فقد رفض «لوك» ادعاء «ديكـــارت» بوجود أفكاراً "بداخلنا"، تلك الأفكار التي تزودنا بالمواد اللازمة للمعرفة القبلية لهذا الواقع، إلا أنه يقبل مفهومه المتعلق بالعقل. ومن ثم، كان هدف «هـــــيوم» في كتابه الأول: «بحـــث فـــي الطبيعـــة البشريـــة» ***Treatise of A Human Nature***، المنشور عام ١٧٣٩، هو توسيعاً لفكر «لوك» ليشمل ذاته. وعلى الرغم من أن «هـــــيوم» يسدي العقل مكاناً في الرياضيات، وفي المقابل يرفضه عندما يتعلّق الأمر بالمسائل التجريبية. فهو يرى أن كل استنتاج متعلق بالوجود، يعتمد على «العـــــــادات» **Habits** التي أسّستها رابطة الأفكار عن طريق التجربة، أو كما تقوم اليوم على عامل التكيُّف **Conditioning**. فإن القدرة على تكوين عادات هو بمثابة عُرف **Custom**، حتى الحيوانات غير البشرية يحكمها هذا المبدأ المماثل. بالتالي، مثلما يحاول «لوك» شرح الأفكار من خلال التجربة والقدرة الفطرية على الفكرة التجريدية، يحاول «هـــــيوم» أيضاً شرح الاستنتاجات المتعلقة بالأمور الواقعية من خلال التجربة والمبدأ الفطري للعُرف. وبينما يقوم «لوك» بتطبيع الأفكار، يحاول «هـــــيوم» تطبيع الاستدلال التجريبي عن طريق جعل التفكير البشري امتداداً لنظيره الحيواني[٢٤].

يرى «هـــــيوم» أيضاً أن العلاقات السببية **Causal Relations** لا يمكن إدراكها قبلياً، نظراً لأن القوانين السببية ليست علاقات من الأفكار. حيث يجب أن تكون هذه العلاقات معروفة بواسطة التجربة. فنحن نعرف مثلًا أن تناول الخبز يتبعه دائماً «التغذية والإمداد»، وبالمثل فإننا نتوقع أن ذلك الأمر سيحدث في المستقبل. لكن لا يمكننا استنتاج القوة الخفية وراء الخبز في تغذيتنا من خواصه المحسوسة، حيث لا يوجد أية علاقة معروفة بين المظاهر الخارجية وقوتها على التغذية. لذلك، يجب أن نستنتج القوة السببية عن طريق تجربتنا في تغذية البشر. ولكن هذا يخبرنا فقط بما مررنا به في الماضي وليس «لماذا يجب أن يمتد هذا إلى الأزمنة المستقبلية». وهنا يوجد اقتراحان – إن تناول الخبز في الماضي يعقبه التغذية، وتناول الخبز في المستقبل سيتبعه أيضاً التغذية – لكن لا يمكننا إدراك أي صلة بينهما. وبالتالي، يعتقد «هيوم» أن الاستدلال يستند إلى مبدأ مفاده أن «الأسباب المماثلة، سيتبعها أيضاً تأثيرات مماثلة»[٢٥].

وعليه، إذا كانت النزعة التجريبية نزعة مناسبة، إذن، يجب أن تستند إلى التجربة ولا يمكننا فعل ذلك إلا بافتراض أنها دائرية **Circular**. وكما يقول «هيوم» «إن جميع استنتاجاتنا التجريبية تتقدم وفقًا للافتراض القائل بأن المستقبل سيكون متوافقًا مع

الماضي»، ومن أجل إثبات ذلك «يجب أن يكون ذلك جلياً في دائرة، واتخاذه كأمرٌ مُسلّم به، وهذا جوهر الموضوع»[٢٦]. فالاستدلال السببي، لا يعتمد إلا على التوقعات المُترتبة على تجربتنا الخاصة بـــ «الاقتران المستمر» لحدثين. فالتجربة لا تحتوي على أسباب لافتراض وجود صلة ضرورية بين هذين النوعين الذي يفترضه الفلاسفة. ولا يمكن إثبات وجود علاقة سببية، ولا تبرير إيماننا بمعتقداتنا السببية والتنبؤات التي يجب أن نبني عليها من أجل البقاء بالحُجة العقلانية: «إن الاعتقاد هو فعل أكثر حساسية، وليس جزءاً تأملياً من طبيعتنا». وكذلك إيماننا بوجود الأجسام، والذي «يجب الأخذ به كأمرٌ مُسلّم به في كل تفكيرنا» حتى لو لم نتمكن من تبريره بالحُجة[٢٧].

هذا الأمر يُثير القلق بشأن مدى تعويل التجريبي على «الاستقـــــــراء» Induction – فيما يتعلق بجمع البيانات من الحواس – لصياغة نظريات متعلقة بالعالم. فالاستقراء كما اقترح «بوبر» K. Popper (١٩٠٢-١٩٩٤)، لا يمكن أن يعمل بمفرده: لا يمكننا النظر في مجموعة من الحقائق، أو مشاهدة سلسلة من الأحداث التي تمر بنا، أو مشاهدة سلسلة من ردود الفعل في أنبوب اختبار، أو النظر في قائمة طويلة من البيانات، ما لم يكن لدينا نظرية عمليّة عما نُحقِّق فيه. ولكن من أين تجيء هذه النظرية؟ تكمن الإجابة في ادعاء التجريبيون الصارمون بأنه لا يمكن ظهور أية نظرية إلا عن طريق الأدلة الأوليّة ذاتها – وهذه الأدلة ليست فطرية على الإطلاق، ذلك أن تراكُم الخبرات أو التجارب منذ الطفولة، وإدماجها مع التعلُّم وروايات الآخرين، يشجع العقل على صياغة أفكار أوسع، يمكن من خلالها فهم العالم[٢٨]. بالإضافة إلى ذلك، تفترض النزعة التجريبية البناءة أن البيانات العلمية لها شروط حقيقية مستقلة تماماً عن النشاط أو المعرفة البشرية. ومع ذلك، فإن الهدف من المشروع العلمي للتجريبي البنّاء يتعارض مع الموقف الواقعي بمعنى واحد على الأقل. فوفقاً للنزعة التجريبية البناءة، فإن «النشاط العلمي ما هو إلا نشاط بنّاء وليس اكتشاف؛ فبناء النماذج يجب أن تكون مناسبة للظواهر، وليس اكتشاف الحقيقة فيما يتعلق بما لا يمكن ملاحظته». ويتعارض هذا الرأي بشكلٍ صريح مع الهدف الواقعي المتمثل في اكتشاف الحقائق المستقلة عن العقل، والتي تجعل العبارات إما صحيحة أو خاطئة[٢٩]. لذلك كانت هذه وجهة نظر أصحاب النزعة التجريبية التي ذهبت إلى أن مصدر المعرفة يتمثل في الخبرة أو التجربة، وهذا يتنافى تماماً مع وجهات نظر أصحاب النزعة العقلانية، وتأكيدهم على أن المعرفة ومصدرها لا يمكن أن يتشكل إلا قبلياً، أي غريزياً أو فطرياً ولا شيء سوى ذلك.

ومما سبق نستنتج أن الآراء المختلفة لمصادر المعرفة التي يتبناها العقلانيون والتجريبيون، قد يصاحبها آراء مختلفة للعقل. فإذا كان المرء تجريبيًّا، إذن، فهو يعتقد أنه لا يوجد شيء في العقل ليس هو الأول في الحواس، عندئذ يكون هناك إحساس تكون فيه الأفكار الموجودة في العقل عبارة عن تعقيدات مستمدة نتيجة الانطباعات في الحواس. وهذا يشير إلى أن العمليات التي تُشكِّل الإدراك هي نفسها تعقيدات لتلك التي تشكِّل الإدراك الحسي Perception، أي أن الإدراك والإدراك الحسي، يختلفان فقط في الدرجة، وليس النوع. إن الآليات الأكثر شيوعًا، والتي تحكم هذه العمليات هي الارتباط، والتشابه، بدءًا من «قوانين هيوم في الارتباط» إلى «استخلاص المميزات» Feature-extraction في «الشبكات الترابطية» Connectionist Networks المُعاصرة. لذلك يميل التجريبيون إلى اعتبار العقل بمثابة أداة عامة للمجال ***domain-general***، من حيث أن المبادئ التي تحكم عمله ثابتة عبر مختلف أنواع ومستويات الإدراك، مع الأساس التجريبي المشترك لجميع المعارف التي توفِّر أساس التفسير البسيط[30].

ثالثًا: التوفيق بين العقلانية والتجريبية:

يمثل مذهب «كانط» محاولة التوفيق بين العقلانيين والتجريبيين، على أن أنصار الموقفين المتطرفين، لم يرضوا إطلاقًا عن حل «كانط» للمشكلة، كما يحدث للحلول الوسطى في معظم الأحيان. ولكن كثيراً من الفلاسفة المعاصرين، يرون أن مذهبه يقوم بعمل رائع في التوفيق بين الآراء المتعارضة لكلتا المدرستين[٣١]. ولكن قبل أن نبدأ في تناول رأي «كانط» في محاولة توفيقه بين النزعتين، يجب أولًا عرض وجهة نظره فيما يتعلق بالعقل البشري. ويدور تفسير «كانط» للعقل البشري في تقسيمه للعقل الإدراكي Cognitive Mind إلى ملكتين مُنفصلتين: الأولى يُسميها ملكة «الحساسية» Sensibility غير الحيوية، والثانية يطلق عليها ملكة «الفهم» Understanding الحيوية. وتعد ملكة «الحساسية» – الاستقباليّة – ملكة قادرة على استقبال التمثيلات Representations من خلال التأثُّر بطريقة أو بأخرى. في حين أن ملكة «الفهم» هي ملكة غريزية تعمل على استحضار هذه التمثيلات. ظهر هذا التقسيم لأول مرة في مقدمة رسالة بحثه عام ١٧٧٠: «شكل ومبادئ العالم المحسوس والعالم المعقول»، عندما كتب في مذكرة بخط يده عبارة «إن عام ١٧٦٩ منحني شُعلةً عظيمة»، للإشارة إلى إدراكه التمييز بين الملكتين. ففي نقده الأول، اتهم «كانط» سابقيه – لوك & ليبنتز بالأخص – بسوء فهم التمييز بين الملكتين[٣٢]. لذلك، يوجد منظوران جليان يكمنان وراء هذا التقسيم:

- أولًا: لا يمكن اختزال كل ملكة في الأخرى، حيث يتضح ذلك في حقيقة أن لكل ملكة تمثيلاتها الخاصة، التي ترتبط عن طريقها الأشياء: «فنحن نكتسب الأشياء عن طريق وسائط الحساسية، وهي الملكة الوحيدة التي تغذينا بالحدسيات **Intuitions**. ويتم التفكير في الحدسيات من خلال ملكة الفهم، والتي منها تنبعث المفاهيم». فالحدسيات هي تمثيلات مباشرة وخاصة يتم من خلالها اكتساب الأشياء. أما المفاهيم، فهي تمثيلات وسيطة عامة، تربطنا بالأشياء عن طريق العلامات أو الرموز التي يمكن أن تكون مشتركة بين أكثر من شيء واحد(٣٣).
- ثانيًا: إن الملكتين ضروريتان بشكلٍ فردي، وكافيتان بشكلٍ مشترك في الكائنات المحدودة لما يسميه كانط «اركينتنس» **Erkenntnis**، حيث يُعد مُصطلح «اركينتنس» مصطلحًا تقنيًّا. وعلى الرغم من أن الترجمات الإنجليزية في أوائل القرن العشرين جعلت مصطلح «اركينتنس» بمعنى «معرفة»، إلا أن هناك اعترافًا مكثفًا في العقود القليلة الماضية بصعوبة تعريف «اركينتنس» بالمعرفة، على الأقل، إذا تم فهم المعرفة على أنها نوع من المعرفة القضوية **Propositional Knowledge**(*) التي كانت موضوعًا أصيلًا للإبستمولوجيا المُعاصرة. لذلك تؤاثِر الترجمات الحديثة استعمال مصطلح «الإدراك». وبعبارات تقريبية وواسعة للغاية، يمكن التفكير في الإدراك ُعلى أنه ينطوي على وجود العقل المرتبط بشكل مُحدد بموضوع – «العلاقة المُحددة للتمثيلات المعطاة لكائن ما» على حد تعبير كانط – حيث يكون الموقف في مثل هذه العلاقة مع كائن ما شرط ضروري لامتلاك معرفة افتراضية تتعلق بالموضوع(٣٤).

إذن، تُستعمل إجابة «كانط» عن سؤاله حول إمكانية إصدار الأحكام «القبلية التركيبية» لهذا التقسيم بين ملكتي الحساسية والفهم. حيث يدعي أن لكل ملكة عنصرًا قبليًّا يُفسِّر إمكانية وجود أشكال معينة من الإدراك القبلي التركيبي. ففي حالة الحساسية، يتم تنظيم التمثيلات المحسوسة من خلال الأشكال النقية للحدس، والمتمثلة في المكان والزمان؛ أي أن الحدس إما أنه مُنظم مكانيًّا (كالمدى والموقع)، أو زمانيًا (كالمُدة)، أو ربما كلاهما. وبشكل أكثر تحديداً، فإن المكان يمثل شكل المعنى الخارجي، والزمان شكل المعنى الداخلي. حيث يكون مجال المواد، والأجسام الممتدة مجالًا للمعنى الخارجي، بينما تكون الحالات العقلية المتعاقبة مجالًا للمعنى الداخلي. وبالتالي، يُفسِّر تحديد الأشكال

النقية للحدس، إمكانية وجود الإدراك التركيبي والقبلي في الرياضيات[٣٥]. وبناءً عليه، يحاول «كانط» أن يُثبت أن كل أنماط تفكيرنا تنشأ بواسطة التجربة الحسية للعالم. فكان يظن أن بعض المفاهيم قبليّة، ويقصد بذلك أنه مع أن هذه المفاهيم ليست بالضرورة حقائق ضرورية بالمعنى المنطقي الضيق، فإن كل تفكير سيكون مستحيلًا دونها: يجب أن تكون «ضرورية للتفكير». وقدم «كانط» من أجل ذلك مثالًا وحيدًا هو فهمنا الحدسي للمكان الثلاثي الأبعاد من خلال قوانين الهندسة الإقليدية. وكان يظن أننا نولد مع هذه المعرفة. ولسوء الحظ، أن تنبّه العلماء إلى أن هندسة إقليدس ليست هي هندسة المكان الفعلي (حيث الأرض كروية)، وأصبحوا اليوم يفترضون مع الفلاسفة، أنه حتى الجوانب الأكثر أهمية في التفكير الإنساني يجب أن تعزي إلى الملاحظات حول العالم الفيزيائي، وربما تكون المفاهيم المحفورة عميقًا جدًا في نفوسنا، أي الأشياء التي نجد صعوبة في أن نتصور إمكانية كونها مختلفة كالعقلانية الإنسانية، هي التي تبرمج وراثيًا في مستوى عميق جدًا في أدمغتنا[٣٦].

وفي خلافه مع النزعة العقلانية، جادل «كانط» بأن قدرة العقل على الفهم محدودة. أما في خلافه مع النزعة التجريبية، رأى أن الأشياء لا يمكن معرفتها بالكامل، لأن العقل يرغم هياكله على كل ما يُدرك. فالحصان الذي أنظر إليه من خلال نافذتي: بالنسبة لأفلاطون، سيكون بمثابة مثيل فيزيائي للحصان المثالي الموجود في بُعد آخر في عالم الصور أو المُثل النقية. لذلك رفض التجريبيون عبر القرون وجود عوالم أخرى تنبثق منها المعرفة (على الرغم من أنهم قد يقبلون بشكلٍ فردي وجود الله). ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر، أكدت الحُجة التجريبية سلبية العقل في معرفة ما يتم إدراكه. ووفقًا لـ«لوك»، فأنني استقبل بشكل سلبي انطباعات عن الحصان داخل عقلي، والتي من خلالها أقوم بتكوين الأفكار. ومن أجل التوفيق بين معضلة الحصول على انطباع، رفض «بيركلي» الأمر واقترح حلًّا مثاليًا، إلا أن «كانط» كان لديه الكثير من أجل مناقشته[٣٧]. ففي البداية، قام «كانط» بتقسيم أصل المعرفة إلى ما هو معروف قبليًا، وإلى ما هو معروف تركيبيًّا (أو تجريبيًّا). وبمجرد إشراك عقولنا، عندئذ يمكن القول أن بعض المعارف هي تحليلية، أي أنها تأتي بما هو معروف. فإذا قُلت مثلًا أن الحصان له أربعة أرجل، وأنه من الحيوانات العاشبة، إذن، فأنا أرسم ما هو ضمني بالفعل في تعريف الحصان. وهكذا، إذا قُلت أن الحصان كستنائي اللون، فأنا أقدم حقيقة عرضية تقتضي التحقُّق: فإن كونه كستنائي أو أسود اللون، ليس جُزءًا من

التعريف. لكن «كانـــــط» يطالبنا بدفع تفكيرنا إلى أبعد من ذلك: هناك جوانب معينة مما أدركه، لا يمكن إثباته بالإدراك – لا يمكنني تصور وجود الحصان الموجود في أبعاد صفرية – لذلك يجب أن تكون معرفة المكان نوعًا منفصلًا من المعرفة، حيث لا يمكنني أن أتصور عدم وجود الحصان عبر الزمان، لذلك يجب أن يكون هذا أيضًا نوعًا مختلفًا من المعرفة(٣٨). ومن ثم، أطلق كانط على هذه الأنواع من المعرفة بـــ «التركيبية القبليـــة»، وهذه المعرفة ضرورية للملاحظة، فضلًا عن كونها متأصلة في كيفية ملاحظة العقل للأشياء. لذا يفرض عقلنا فئات من المكان والزمان على الكائن، بالإضافة إلى الفئات الأخرى التي لا يمكن التحقُّق من صحتها تجريبيًّا، مثل الواقع، والوجود، والضرورة، والجوهر، والصفة، والعقل، والمادة، والحالات، والوقائع، والأحداث. إن المعرفة ناتجة عن عملية مزدوجة تتمثل في الإحساس الأول بشيءٍ ما، ثم فرض فئات العقل عليه. لذلك يجب أن يتوافق العالم الخارجي مع العقل وفئاته، ولكن هذا يعني – وفقًا لـــــ «كانـــــط» – أننا لا نستطيع إلا معرفة مظهر الأشياء، وليس كيف تسير الأمور في حد ذاتها(٣٩).

على أية حال، نستطيع القول بأن النزعة التجريبية تتسم بعدم قبول المعرفة التركيبيّة القبلية، وازدراء الميتافيزيقا، لأن هذه الأخيرة تفترض الخبرة الترنسندنتالية (المتعالية)، وكل ما يمكن أن يكون معروفًا على أساسها. وقد أعلن «ليبنتز» جملته المعروفة التي تقول بأننا جميعًا تجريبيون في «ثلاثة أرباع أفعالنا»، إلا أنه جعل الربع الأخير (أي معرفة المبادئ الأولى، ومعرفة الحقائق الضرورية) ضرورية لبناء أنماط المعرفة الأخرى (غير التجريبية). وقد انقسم المُعسكر التجريبي تجاه هذه المسألة؛ فعلى الرغم من أن ثمة اتفاقًا على صعوبة تواجد معرفة جوهرية حول العالم من خلال إشراقات العقل وحده، فإن بعض التجريبيين، أمثال: «مِل» J. S. Mill (١٨٠٦–١٨٧٣)، «كواين» W. Quine (١٩٠٨–٢٠٠٠)، قد تبنوا الرأي القائل بأن كل الوقائع، بما فيها المنطق والرياضيات، هي وقائع تركيبية وبعدية، في حين، تبنّى آخرون، أمثال «كارناب» R. Carnap (١٨٩١–١٩٧٠)، وغيره من الوضعيون المناطقة، الرأي القائل بأن ثمة مقولة خاصة من الوقائع غير التجريبية التي هي بمثابة معرفة قبلية، لكنها في الوقت ذاته تمثل وقائع تحليلية، وبالتالي، فهي لا تستلزم ملكة العقل أو الحدس(٤٠).

الهوامش

(١) Jaegwon Kim: Philosophy of Mind, Westview Press, 3ed,, 2011, p.31.

(٢) مصطفى النشار: نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص٧٠.

(٣) بورس ف. لوموف: "العلم المعرفي ومشكلة العلاقة بين العقل والجسم"، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (اليونسكو)، القاهرة، العدد ١١٥، ١٩٨٨م، ص١٠٥.

(٤) Jay Friedenberg & Gordon Silverman: Cognitive Science "*An Introduction to the Study of Mind*", SAGE Publication, Thousand Oaks, 2006, pp.45:46.

(٥) جوليان باجيني: الفلسفة "*موضوعات مفتاحية: المعرفة، الأخلاق، العقل، الدين، السياسة*"، ترجمة أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١٠م ، ص٢٩.

(٦) Jay Friedenberg & Gordon Silverman: Cognitive Science, Op. cit, p.46.

(٧) Jaegwon Kim: Philosophy of Mind, Op. cit, p.31.

(8) جوليان باجيني: الفلسفة، مرجع سابق، ص٣٠.

(٩) Jay Friedenberg & Gordon Silverman: Cognitive Science, Op. cit, p.46.

(١٠) Robert A. Wilson: Philosophy, In: The MIT Encyclopedia of Cognitive Sciences, Edited by: Robert A. Wilson, and Frank C. Keil, The MIT Press, Cambridge, 1999, p. xvi.

(١١) Ibid, p. xvii.

(١٢) جوليان باجيني: الفلسفة، مرجع سابق، ص ص٣١، ٣٢.

(*) عملية تهدف إلى وصول المُتعلم إلى نتائج معينة، وفقًا للأدلة والحقائق المناسبة الكافية، حيث يربط المتعلم ملاحظاته المتوفرة عن ظاهرة ما بمعلوماته السابقة، ثم يقوم بإصدار حكم يفسر هذه المعلومات أو يعممها.أنظر: مصطفى دعمس: منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء، عمان، ٢٠٠٨م، ص ٣٧٧.

(**) نجوم صغيرة جداً وكثيفة إلى درجة كبيرة ، وقد يصل قطرها إلى ٢٠ كم فقط.أنظر: محمد هاشم البشير: فيزياء الكون الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١١م، ص٦٧.

(١٣) بول ديفيز: العلم والبحث عن المعنى الجوهري، ترجمة: أحمد رمو، مراجعة: حيدر الجردي، عبد الحميد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٢٠.

(١٤) Jay Friedenberg & Gordon Silverman: Cognitive Science, Op. cit, p.46.

(١٥) علي عبد الهادي المرهج: الفلسفة البراجماتية "*أصولها ومبادئها*"، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٤٢.

(١٦) ستاتس بسيلوس: فلسفة العلم من الألف إلى الياء، ترجمة: صلاح عثمان، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٣م ، ص ص١٤١، ١٤٢.

(١٧) المرجع السابق، ص١٤٢.

(١٨) Jay Friedenberg & Gordon Silverman: Cognitive Science, Op. cit, p.46.

(19) جوليان باجيني: الفلسفة، مرجع سابق، ص ص٣٥، ٣٦.

(٢٠) Alexander Moseley: A t Z of Philosophy, Continuum publishing, 2008, p.57.

(٢١) عبد الله إبراهيم: المُطابقة والاختلاف *"بحث في نقد المركزيات الثقافية"*، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٤، ص٧٧.

(٢٢) Robert G. Meyers: Understanding Empiricism, ACUMEN, 2006, p.31.

(٢٣) John Biro: David Hume, In: Encyclopedia of Cognitive Science, John Wiley & Sons, Ltd, 2006, p.2.

(٢٤) Robert G. Meyers: Understanding Empiricism, Op. cit, pp.53:54.

(٢٥) Ibid, pp.٦٤:٦٥.

(٢٦) Ibid, p.٦٥.

(٢٧) John Biro: David Hume, Op. cit, p.2.

(٢٨) Alexander Moseley: A to Z of Philosophy, Op. cit, p.59.

(٢٩) Angela Coventry: Hume's Theory of Causation "*A Quasi-Realist Interpretation*", Continuum, London, 2006, pp.27:28.

(٣٠) Robert A. Wilson: Philosophy, Op. cit, p. xvi: xvii.

(٣١) هنتر ميد: الفلسفة *أنواعها ومشكلاتها*"، ترجمة: فؤاد زكريا، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٩٢.

(٣٢) Anil Gomes: Kant, The Philosophy of Mind, and Twentieth Century Analytic Philosophy, In: Kant and The Philosophy of Mind, Edited by: Anil Gomes & Andrew Stepheson, Oxford University Press, 2017, p.7.

(٣٣) Ibid, Op. cit, p.7.

(*) أي المعرفة بالقضية. فعلى سبيل المثال، إذا كانت سوزان تعرف أن أليسا عازفة موسيقى، فإن لديها معرفة بالقضية القائلة (إن أليسا عازفة موسيقى)، ويجب التمييز بين المعرفة القضوية والمعرفة بالاكتساب المباشر Acquaintance، مثل (سوزان تعرف أليسا). والعلاقة بين المعرفة القضوية والمعرفة التي تتجلى في مواضع أخرى في الإنجليزية (مثل المعرفة بـــ أين knowledge-where: سوزان تعرف أين تكون)، والمعرفة بـــ كيف knowledge-how (سوزان تعرف كيف تقود الدراجة) تثير بعض المناقشات الجدلية.

Look: Jonathan Jenkins Ichikawa, and Matthias Steup, "The Analysis of Knowledge", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Summer 2018 Ed), Edward N. Zalta (ed.),URL= https://plato.stanford.edu/archives/sum2018/entries/knowledge-analysis/.

(٣٤) Ibid, pp.7:8.

(٣٥) Ibid, p.٨.

(٣٦) بول ديفيز: العلم والبحث عن المعنى الجوهري، ترجمة: أحمد رمو، مرجع سابق، ص ص18، ١٩.

(٣٧) Alexander Moseley: A to Z of Philosophy, Op. cit, pp. 113: 114.

(٣٨) Ibid, p.114.

(٣٩) Ibid, p.١١٤.

(٤٠) ستاتس بسيلوس: فلسفة العلم من الألف إلى الياء، ترجمة: صلاح عثمان، مرجع سابق، صص١٤٢، ١٤٣.

قائمـــــــة المراجـــــع

أولًا: المراجـــع العربيـــة (مؤلفـــة ومترجمـــة)

١. بورس ف. لوموف: "العلم المعرفي ومشكلة العلاقة بين العقل والجسم"، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (اليونسكو)، القاهرة، العدد ١١٥، ١٩٨٨م.

٢. بول ديفيز: العلم والبحث عن المعنى الجوهري، ترجمة: أحمد رمو، مراجعة: حيدر الجردي، عبد الحميد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٨م.

٣. جوليان باجيني: الفلسفة "*موضوعات مفتاحية: المعرفة، الأخلاق، العقل، الدين، السياسة*"، ترجمة أديب يوسف شيش، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١٠م.

٤. ستاتس بسيلوس: فلسفة العلم من الألف إلى الياء، ترجمة: صلاح عثمان، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٣م.

٥. عبد الله إبراهيم: المُطابقة والاختلاف "*بحث في نقد المركزيات الثقافية*"، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٤م.

٦. علي عبد الهادي المرهج: الفلسفة البراجماتية "*أصولها ومبادئها*"، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٧. محمد هاشم البشير: فيزياء الكون الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١١م.

٨. مصطفى النشار: نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٥م.

٩. مصطفى نمر دعمس: منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء، عمان، ٢٠٠٨م.

١٠. هنتر ميد: الفلسفة "*أنواعها ومشكلاتها*"، ترجمة: فؤاد زكريا، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٥م.

ثانيًا: المراجـــع الأجنبيـــة:

11. Biro, John: **David Hume**, In: **Encyclopedia of Cognitive Science**, John Wiley & Sons, Ltd, 2006.

1. Coventry, Angela: **Hume's Theory of Causation** "*A Quasi-Realist Interpretation*", Continuum, London, 2006.
2. Friedenberg, Jay & Silverman, Gordon: **Cognitive Science**, SAGE Publication, Thousand Oaks, 2006.
3. Gomes, Anil: **Kant, The Philosophy of Mind, and Twentieth Century Analytic Philosophy**, In*:* **Kant and The Philosophy of Mind**, Edited by: Anil Gomes & Andrew Stepheson, Oxford University Press, 2017.
4. Kim, Jaegwon: **Philosophy of Mind,** Westview Press, 3ed,, 2011.
5. Meyers, Robert G.: **Understanding Empiricism**, ACUMEN, 2006.
6. Moseley, Alexander: **A to Z of Philosophy**, Continuum publishing, 2008.
7. Wilson, Robert A.: **Philosophy**, In: **The MIT Encyclopedia of Cognitive Sciences**, Edited by: Wilson, Robert A., and Keil, Frank C., The MIT Press, Cambridge, 1999.

ثالثًا: معلومات مستمدة من الشبكة العنكبوتية:

1. Ichikawa, Jonathan Jenkins and Matthias Steup, "**The Analysis of Knowledge**", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Summer 2018 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = https://plato.stanford.edu/archives/sum2018/entries/knowledge-analysis/.

The structure of mind and knowledge between Rationalism and Empiricism

Hassan Gebreel Abdelnaim Ebaid
Assistant Lecturer at Philosophy Department
Qena Faculty of Arts – South Valley University

Abstract:

The Rationalism and Empiricism played a role that no one could ever deny. These two tendencies formed the view that the structure of the mind and knowledge can only be formed by instinct and experience; Rationalists saw man as born with knowledge, but rather inherent in him. Conversely, Empiricists viewed man as having his knowledge acquired through experience; This view is contrary to what the rationalists said.

Keywords: Mind, knowledge, Rationalism, Empiricism.